الفصل الثانى

(القيم الأخلاقية)

أولاً:- أهمية دراسة القيم ووظائفها

ثانياً:- تصنيف القيم

ثالثاً:- اكتساب القيم

رابعاً:- خصائص القيم

خامساً:- القيم والسلوك

سادساً:- مفهوم القيم الأخلاقية وأهميتها

سابعاً:- القيم الأخلاقية للأطفال.

يتناول هذا الفصل أهمية دراسة القيم بصفة عامة ووظائفها وتصنيفها وكيفية اكتسابها وخصائص القيم ومفهوم القيم الأخلاقية وأهميتها والقيم الأخلاقية للأطفال وكيفية اكسابها لهم.

أولاً: أهمية دراسة القيم ووظائفها:

تعتبر (القيم) من أكثر الموضوعات تداولاً فى عالم التربية وذلك لاتصالها الوثيق بالسلوك الإنسانى، فالإنسان يسلك هذا السلوك أو ذاك، بناء على (قيم) وهى موجهات ومعايير تحدد له أن يختار هذا أو ذاك وأن العمل الموجه نحو غرس وتنمية القيم لدى المتعلم هو ما نسميه بالتربية القيمية.

وتعرف القيم بأنها مجموعة من المعايير والمقاييس المعنوية بين الناس يتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية. وهى مقياس أو مستوى أو معيار نستهدفه فى سلوكنا وينظر إليه على أنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه.

وتمثل القيم دوراً أساسياً فى حياة الإنسان ومجتمعه فى الماضى والحاضر والمستقبل لأن القيم ماثلة فى كل لحظة من لحظات السلوك الإنسانى فالدين قيم روحية، والمال قيم اقتصادية... الخ وكل هذه النشاطات قيم حضارية وإنسانية.

وتعد القيم دوافع محركة لسلوك الفرد ومحددة له، لها دور فعال فى تكامل شخصيته. ذلك أن اتساق نظام القيم لدى الفرد يعنى أنه ذو شخصية سليمة. بينما تؤدى الصراعات فى نظامه القيمى إلى اضطرابات عصابية. ومن جهة أخرى فإن الفرد عضو فى مجتمع ولكى يتمكن من الحياة فى هذا المجتمع فإن عليه أن يتبنى نظام

القيم السائدة فيه. وأن القيم ليست فطرية وإنما هى مكتسبة من خلال عملية التعلم.

والقيم تمثل قوة الدفع نحو تحقيق الأهداف كما تعمل على توجيه سلوك الأفراد فى المجتمع، وبذلك يحدد الفرد من خلالها الخير والشر، الجميل والقبيح فيعدل من سلوكه نحو الأفراد.

والقيم المرغوب فيها متى تأصلت فى نفس الفرد فإنه يسعى دائماً إلى إنجاز الأعمال وزيادة الإنتاج وتحقيق الأهداف، وتصبح القيم بمثابة المعيار الذى يقاس به أعماله وهو ما يمنحنا الشعور بالنظافة والنظام وتحمل المسئولية والصدق والتعاون وغيرها، ووجود هذه القيم يساعد أفراد المجتمع على إنجاز الأعمال على أفضل صورة فى أقصر وقت وأقل جهد وكذا تعمل على تجنب الاضطراب والتناقض فى السلوك الإنسانى كما تحقق لسلوك الأفراد الاتساق والنظام.

والقيم تكاد تكون واحدة عند الجميع والفرق بين فرد وآخر أو جماعة وأخرى فى القيم التى يتم تدعيمها والقيم التى لا يتم تدعيمها فالقيم التى يتم تدعيمها لدى فرد ما ترتفع إلى قمة الهرم القيمى وتسيطر على سلوكه الشخصى وتصبغه بصبغة تميزه بها، والقيم التى لم يتم تدعيمها لدى فرد ما تقع عند قاعدة الهرم القيمى ويكون دورها فى السلوك محدوداً ومن هنا يأتى دور القيم فى توجيه السلوك الخاص بالفرد.

لذا تعد دراسة القيم من الضروريات اللازمة فى عملية التربية فى إطار المؤسسات الاجتماعية المختلفة لتدعيمها لدى الأفراد والجماعات.

وعموماً التربية فى جوهرها عمل قيمى لأنها توجه سلوك الفرد إلى الإختيارات المرغوب فيها وتنظم علاقاته بالآخرين، فالقيم والتربية وجهان لعملة واحدة وبدون القيم لا تكون التربية وبدون التربية لا يتم غرس القيم والسلوك القيمى فى نفوس النشئ.

مما سبق يتضح لنا أهمية القيم فى حياة الفرد والمجتمع وأن للقيم دوراً مهماً فى توجيه سلوك الفرد والجماعة فهى تقوده إلى إصدار الأحكام على الممارسات العملية التى يقوم بها، وهى الأساس السليم لبناء تربوى متميز.

وبهذا فإن للقيم دوراً أساسياً فى حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات إلى درجة أصبحت فيها القيم هى قضية التربية، ذلك أن التربية فى حد ذاتها عملية قيمية فالقيم هى التى تحدد الفلسفات والأهداف والعمليات التعليمية وتحكم مؤسسات التربية ومناهجها فهى موجودة فى كل خطوة وفى كل مرحلة وكل عملية تربوية وبدونها تتحول التربية إلى فوضى.

وللقيم وظائف أساسية هى:

١- تساعد فى بناء حياة الفرد وتشكيل شخصيته وتحدد غاياته وأهدافه ووسائل تحقيقها.

٢- معيار تفضيلى يمثل إطاراً مرجعياً يحكم تصرفات الإنسان فى حياته العامة والخاصة وبالتالى تعمل على ضبط سلوكه وتوجيهها.

٣- أحكاماً معيارية أى معايير يعتمد عليها الفرد فى تقييم سلوكه وسلوك الآخرين والحكم على الأحكام والأشخاص من حيث أنها مرغوبة أو غير مرغوبة.

٤- تزود الفرد بالإحساس بالغرض لكل ما يقوم به وتساعد فى توجيهه للوصول نحو ذلك الغرض.

٥- تهيئ الاساس للعمل الفردى والجماعى الموحد.

٦- تمكن الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين وماهية ردود أفعالهم.

٧- توجد لدى الفرد القدرة على الإحساس بالصواب والخطأ.

٨- تساعد الفرد على تحمل المسئولية تجاه حياته ليكون قادراً على تفهم كيانه الشخصى والتمعن فى قضايا الحياة التى تهمه وتؤدى به إلى الإحساس بالرضا.

وبهذا فإن للقيم وظائف هامة فى المجتمع فهى تزود الأفراد بالأهداف مما يدفعهم إلى العمل وتساعد على التمييز بين ما هو صواب وما هو خطأ وكيفية التعامل مع الأفراد الآخرين بالمجتمع.

ثانياً: تصنيف القيم:-

يتفق دارسو القيم على صعوبة تصنيفها، وعلى أنه لا يوجد تصنيف شامل لها، والواقع إنه مهما يكن فى تصنيف القيم من قصور للإحاطة بأنواعها جميعاً. إلا أن التصنيف أمر ضرورى لدراسة القيم.

وسوف نعتمد فى تصنيف القيم على أساس أبعادها المختلفة على النحو التالى:-

١ - أنماط القيم حسب المحتوى:-

وقد قسمها (سبيرينجر Spranger) إلى ستة أنماط هى:-

أ- قيم دينية: - ترتبط بالاهتمام بالمعتقدات والتعاليم الدينية.

ب- قيم اجتماعية: - ترتبط باهتمام الفرد بحب الناس والتضحية من أجلهم وبذل الجهود من أجل سعادتهم وتحسين أحوالهم.

جـ- قيم اقتصادية:- ترتبط بالاهتمامات العملية ذات النفع المادى، والصناعة، والإنتاج، والثورة، واستثمار الأموال فى الأعمال التجارية.

د- قيم معرفية:- ترتبط باهتمام الفرد وميلة لاكتشاف الحقائق والمعارف والسعى إلى اكتساب المزيد من المعرفة العلمية.

هـ- قيم سياسية:- وترتبط بالسلطة والقوة والسيطرة والعمل السياسى.

و- قيم جمالية:- وترتبط باهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من حيث الشكل وكمال التنسيق والإنسجام.

٢ - أنماط القيم حسب مقاصدها:-

تنقسم القيم من ناحية قصدها إلى نوعين:-

أ- قيم وسائلية:- هى تلك القيم التى ينظر إليها على إنها وسائل لتحقيق غايات أبعد.

ب- قيم نهائية:- هى الأهداف والفضائل النهائية التى تضعها الجماعات لأفرادها.

٣ - أنماط القيم حسب شدتها والزامها :-

ويمكن أن نميز هنا بين ثلاث مستويات لشدة القيم والزامها وهى:-

أ- ما ينبغى أن يكون: وهى القيم الملزمة أو الآمرة الناهية كالقيم الدينية.

ب- ما يفضل أن يكون: وهى القيم التفضيلية، التى يشجع الأفراد على الالتزام بها.

جـ- ما يرجى أن يكون:- أى القيم المثالية، التى يحس الناس بصعوبة تحقيقها بصورة كاملة ومن أمثلتها مقابلة الإساءة بالإحسان أو ما تنادى بالكمال الإنسانى.

٤ - أنماط القيم حسب شيوعها :-

وتنقسم القيم من حيث درجة شيوعها وانتشارها إلى قسمين:-

أ- القيم العامة: وهى القيم التى يعم انتشارها فى المجتمع كله.

ب- القيم الخاصة: وهى القيم المتعلقة بمناسبات اجتماعية معينة أو بمناطق محددة أو بطبقة أو جماعة خاصة.

٥ - أنماط القيم حسب وضوحها :-

وتنقسم القيم من ناحية وضوحها إلى قسمين:-

أ- القيم الصريحة: وهى القيم التى يصرح بها ويعبر عنها بالكلام وبالسلوك نفسه.

ب- القيمة الضمنية: هى القيم التى تستخلص ويستدل عليها من ملاحظة الاختيارات التى تتكرر فى سلوك الأفراد.

٦ - أنماط القيم حسب ديمويتها :-

وتصنيف القيم حسب ديمويتها إلى قسمين هما:-

أ- القيم العابرة: وهى التى تزول بسرعة، وتمتاز بعدم قدسيتها من قبل المجتمع.

ب- القيم الدائمة: هى التى تدوم زمناً طويلاً، وقد تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ.

ثالثا: اكتساب القيم:-

إن الفرد يكتسب قيمة من خلال المجتمع ولذا نجد أن القيم مكتسبة وليست موروثة هنا نتساءل ما المقصود بعملية اكتساب القيم؟

إن المقصود بعملية اكتساب القيم إنها العملية التى يتبنى من خلالها الفرد مجموعة قيم لم يتبناها من قبل ونعنى بذلك أن عملية اكتساب القيم تعنى مسألة وجود أو عدم وجود.

فعملية الاكتساب هى عملية تعلم، لأن الإنسان فى بداية حياته لا يملك أى قيمة فهو أما أنه يتلقنها أو يتوحد بها أثناء التفاعل الذى يحدث بينه وبين أفراد أسرته وبين الجماعات التى ينضم إليها وبهذا تصقل شخصية الطفل بالقيم.

وإن المصدر الأول للقيم فى حياة الإنسان هو الحوافز الفسيولوجية الأولى، التى تتكون لديه منذ مولده إزاء الطعام والدفء والنشاط الجسمى بألوانه المختلفة ومن ثم فهى تعتبر اللبنة الأولى فى قيم الأطفال، والتى تبنى عليها بعد ذلك القيم الأخرى الأكثر تعقيداً والتى يزداد عددها بنمو الطفل وزيادة خبرته وممارسته فى الأسرة وفى المدرسة ثم فى تفاعله مع غيره من أفراد مجتمعه، وهكذا يبدأ تكوين القيم فى حياة الفرد جنباً إلى جنب مع القيم الفسيولوجية الأولى، الأمر الذى يجعل القيم التى تكتسب وتتكون بهذا الشكل شديدة الثبات وعميقة الجذور حتى أنها تصبح لا تقل ثباتاً وعمقاً عن هذه القيم الفسيولوجية الأولى.

ويرى كراثول (Krathwohl) أن اكتساب القيم يحدث عبر عمليات متسلسلة على نمو هرمى ذات خمسة مستويات هى:-

١ - مستوى الاستقبال Reception Level

ويشير هذا المستوى إلى مرحلة وعى المتعلم، وحساسيته بالمثيرات المحيطة به ورغبته فى استقبالها وضبط انتباهه وتوجيهه نحو مثيرات معينة دون غيرها لأهميتها فى نظره.

٢ - مستوى الاستجابة Responce Level

ويتعدى المتعلم فى هذا المستوى مجرد الانتباه إلى الإندماج فى الموضوع أو الظاهرة أو النشاط مع الشعور بالارتياح لذلك.

٣ - مستوى التقييم Evaluation Level

ويعطى المتعلم فى هذا المستوى قيمة أو تقديراً للأشياء أو الظواهر أو الأفكار، ويسلك سلوكاً متسقاً وثابتاً إزاء بعض الموضوعات، يجعلنا نستنتج أن لديه قيمة معينة.

٤ - مستوى التنظيم Organization Level

مستوى تنظيم القيم يقف فيه المتعلم على العلاقات المتبادلة بين مختلف القيم ويعيد تنظيمها فى منظومة قيمية مبيناً ترتيب هذه القيم ومدى سيادة كل منها على القيم الأخرى.

٥ - مستوى الوسم بالقيمة Character Ization Level

حيث يستجيب فيه المتعلم استجابة متسقة للمواقف المشحونة بالقيم. وفقاً للقيم التى يتبناها ويعتقدها، وفى هذا المستوى يتم إصدار السلوك دون استثارة للأنفعالات ويوسم بقيمة تدل على نمط سلوكه وحياته.

ومما سبق يتضح لنا أن عملية اكتساب القيم لا تقتصر على مرحلة الطفولة فقط ولكنها تكتسب فى مراحل النمو المختلفة فهى عملية مستمرة، ولكن القيم المكتسبة خلال فترة الطفولة قيم راسخة ثابتة لدى الفرد. ولذا يجب علينا الاهتمام بإكساب وتنمية القيم الأخلاقية لدى أطفالنا حيث تعد هذه المرحلة العمرية من أهم مراحل النمو لاكتساب القيم.

رابعاً: - خصائص القيم:-

للقيم عدة خصائص تتميز بها عن غيرها من المفاهيم وأهم تلك الخصائص هى:-

- القيم متعلمة: أى أنها ليست فطرية ولكن يكتسبها الإنسان من خلال تفاعله مع الآخرين.

فالقيم متعلقة سواء كان تعلمها بطريقة مقصودة أو بطريقة عرضية.

- القيم ذاتية:- تعنى ذاتية القيم أنها على صلة بما هو فى نفس الإنسان من ميول ورغبات ومشاعر ولذلك كانت قابلة للتغير والتبدل، فالقيم ذاتية لأنها تعبر عن معانى ذاتية وترتبط بحاجات الفرد النفسية، وتعتمد على الشعور الداخلى للشخص وعلى تأملاته الباطنية.
- القيم موجهات للسلوك الإنسانى:- أى تقوم بتوجيه سلوك الفرد وتعمل على اتزانه.
- القيم واضحة:- أى أن القيم غير مبهمة لدى الأفراد الذين يتمسكون بها فهى واضحة فى غاياتها وأهدافها.
- القيم موضوعية:- على الرغم من أن القيم تقوم على عنصر التقدير الشخصى والذاتى إلا أنه لابد من وجود بعض القيم الموضوعية التى يجمع الناس عليها. فالقيم ذاتية من حيث نظرة محتضيها إليها كأفضل الغايات وهى موضوعية من حيث إمكانية قياسها لدى الأفراد وإمكانية التمييز بينهم على أساس وضع القيمة النسبى. وبهذا تكون القيم موضوعية عامة بالنسبة لجميع الناس وهى تستدعى التقدير من جانبنا بغض النظر عن رغباتنا الشخصية.
- القيم نسبية:- إن القيم ليست واحدة أو عامة فى جميع المجتمعات وإنما هى نسبية تختلف باختلاف الجماعات الإنسانية ونماذجها الثقافية والدينية. وكذلك يتبع هذه النسبية المكانية نسبية زمانية أى أنها تتبدل وتتغير بما يطرأ على تعلم المجتمع من تطور وتغير عبر الزمن.
- القيم مرتبة:- تترتب القيم فيما بينها داخل بناء يسمى بالنسق القيمى ويأخذ

هذا البناء شكل هرمى ويعنى هذا أن هناك قيماً لها أولوية فى حياة الفرد عن باقى القيم، كالقيمة الدينية عند رجل الدين تقع فى المنزلة الأولى لديه عن باقى القيم بل تعتبر باقى القيم خاضعة لسيطرتها.

- القيم ثابتة:- تتميز القيم بالثبات وهذا الثبات يحقق استقرار للقيمة ولكنه مع كلٍ استقرار نسبى، بمعنى أن كل القيم ليست ثابتة بنفس القدر حيث أن بعض القيم التى يتعلمها الفرد تصبح ثابتة على حين بعضها الآخر يتم إهماله ومن أكثر القيم ثباتاً هى القيم الدينية والقيم الأخلاقية.
- القيم قابلة للتغير:- على الرغم من أن القيم ذات ثبات واستمرار فهى قابلة للتغير نتيجة التفاعل المستمر بين الفرد والبيئة وليس معنى هذا أن القيمة تتجاوب تماماً مع البيئة. بل أن التغير فى قيم الفرد يحدث عبر فترات زمنية يتخللها تعرض الفرد لمواقف الفشل والإحباط والضغوط الشديدة التى يقع فيها الأفراد تحت ظروف عصيبة.
- القيم يتجاذبها قطبان:- قطب إيجابى وقطب سلبى ويمثل القطب السلبى السلوك المرغوب عنه ويمثل القطب الإيجابى السلوك المرغوب فيه.

خامساً: القيم والسلوك:-

ذهب كثير من الذين نادوا بأن القيم هى السلوك إلى أن يمكن دراسة وتحليل القيم من خلال السلوك والتعرف على الأنشطة السلوكية والأفعال التى يأتى بها الأفراد أى أن السلوك يعد مؤشراً يعكس القيم، والقيم هى إحدى المؤثرات التى تلعب دوراً فى توجيه السلوك، والسلوك شيء متعلم يمكن تعلمه بغرض رفع مستوى سلوكيات الفرد، ومن خلال تعلم الفرد للسلوك يمكن إكساب بعض القيم التى إذا ارتفع مستوى اعتناقه لها يمكن أن تعدل من سلوكياته، فالمجتمع يحكم على مستوى التزام الفرد بقيمه من خلال السلوكيات الصادرة منه نحو باقى أفراد جماعته.

ولقد اختلفت رؤى علماء النفس الاجتماعيين فى الإجابة عن هذا التساؤل.... (هل تحدد القيم سلوك الفرد وأفعاله؟) فنجد أن (موريس) يرى القيم بأنها "التوجه أو السلوك المفضل أو المرغوب فيه من بين عدد من التوجهات المتاحة" ونجد أن "أدلر" يرى أن من خصائص القيم تصورها بوصفها تساوى أو تكافئ الفعل أو السلوك وكذلك يرى "أدلر" أن القيم عبارة عن "مكونات مكتسبة فى الشخصية وممكن التعرف عليها من خلال السلوك الفردى والذى من خلاله يمكن التعرف على البناء الداخلى للشخصية.

وبهذا فالقيم يمكن الاستدلال عليها من سلوك الأفراد ويعنى ذلك أن مجموعة القيم التى يعتنقها شخص من الأشخاص هى التى تحركه نحو العمل وتدفعه إلى السلوك بطريقة خاصة ويتخذ منها مرجعاً فى الحكم على سلوكه بأنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه. ونحن نلاحظ تأثير القيم فى السلوك فى الحياة العملية، فإذا أراد شخص تسود عنده القيم الاقتصادية أن يتزوج فإنه سوف يسأل أول ما يسأل عن المركز المالى لمن يبحث عنها، وربما لا يلتفت إلى جمالها وثقافتها، وإذا أراد أن يعمل فإنه يبحث عن العمل الذى يوفر له أكبر جزء مادى.... إلخ وهو فى حياته بصفة عامة يقيم كل شيء فى ضوء القيمة الاقتصادية السائدة عنده.

ومما سبق نجد أن هناك علاقة وثيقة بين القيم والسلوك فالقيم هى الموجهة لسلوك الفرد كذلك هى المحددة للسلوك المناسب فى المواقف المختلفة، والتمييز بين السلوك المقبول والسلوك غير المقبول، وبهذا يمكن التعرف على قيم الفرد من خلال سلوكه وتعامله مع الآخرين من أفراد المجتمع وكذلك تعبر عن سمات شخصية الفرد.

سادساً: - مفهوم القيم الأخلاقية وأهميتها:-

تعرف القيم الأخلاقية بأنها معايير يتقبلها الفرد ويلتزم بها المجتمع وأعضاؤه من الأفراد ولذلك فهى تشكل وجدانهم وتوجه سلوكهم على مدى حياتهم لتحقيق

أهدافهم. وكذلك تعد القيم الأخلاقية هى الموجهات السلوكية التى تحرك الفرد نحو العمل بطريقة تتفق ومبادئ المجتمع.

والقيم الأخلاقية هى القواعد المنظمة لسلوك الإنسان فى الحياة سواء كان هذا السلوك ظاهراً أو باطناً يصدر عن الإنسان بإرادة ويهدف إلى تحقيق غاية. فالقيم الأخلاقية معياراً لما ينبغى أن يكون وليس وصفاً لما هو كائن.

ويتضح لنا أهمية القيم الأخلاقية فيما يلى:-

- تعد عاملاً هاماً مؤثراً فى سلوك الفرد وفى مقدرته على تكيف نفسه للبيئة فهى تنفع الفرد وتنفع المجتمع.
- تساعد الأفراد على ربط تحديات هدفهم والسعى الجاد للوصول إليه.
- تعد عاملاً هاماً فى ربط أفراد المجتمع بعضهم البعض وتوحيد وجهتهم.
- تسمو بالطفل وترفعه فوق الماديات الحسية من الحياة الحيوانية إلى الحياة الإنسانية الرفيعة بكل ما فيها من قيم ومبادئ ومعايير ومشاركة وجدانية.
- تساعد فى تقريب الاتصال بين الأفراد حيث أنها إحدى وسائل الاتصال التى تجمعهم على هدف واحد وقيمة واحدة.
- تعد باعثة للفرد على العمل وتدفعه إلى ذلك كما أنها تعد مرجعا للحكم على السلوك الذى يسلكه الفرد.
- لها دلالة كبيرة فى المجتمع وتقدمه حيث أن المجتمعات التى سبقتنا إلى التقدم والرقى أخذت هذه القيم بعد تجارب طويلة مرت بها.. ووجدت هذه المجتمعات أن الحياة لا يمكن أن تستقيم بغير الأخلاق فهذه المجتمعات من قيمها الصدق ومن صفاتها الأمانة وإتقان العمل واحترام الرأى الآخر وعدم الإكراه وأن يترك كل إنسان ما لا يعنيه ولا يلتفت إلا إلى ما يعمله.
- تدريب الناشئين على العادات الاجتماعية التى تفى بحاجات الجماعة والتى تتكون منها الحياة الاجتماعية فى مجموعها. هذه العادات هى التى يفرضها المجتمع على سائر أعضائه ويلزمهم بها فتمكنه من البقاء.

وفى ضوء ما سبق من التعرف على أهمية القيم الخلقية فإنه يجب علينا الاهتمام بالتنشئة الأخلاقية لطفل الروضة.

سابعاً: - القيم الأخلاقية للأطفال:-

إن القيم الأخلاقية تعد بمثابة معايير يلتزم بها الأفراد والمجتمع ولذا يجب علينا أن نكسب أطفالنا القيم الأخلاقية المرغوب فيها وإبعادهم عن القيم الغير مرغوب فيها. ومن أهم هذه القيم على سبيل المثال وليس الحصر ما يلى:-

الأمانة، الصدق، المسئولية، التواضع، الصبر، النظام، التعاون، النظافة، الرفق بالمخلوقات، احترام المعلم، آداب الطريق،..... إلخ.

١ - الأمانة:-

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ (النساء ٥٨).

إن الأمانة من الأخلاق النبيلة التى حث عليها الله تعالى وتعنى أداء الحقوق إلى أصحابها دون تأخير. فالأمانة عند التعامل مع الناس بالحفاظ على أسرارهم، والأمانة فى العلم بالمواظبة على التعلم، وأمانة الطبيب بالحفاظ على أسرار مرضاه. وقد كان الناس يصفون الرسول ﷺ بالأمين لأن صفة الأمانة من صفات الرسل والصالحين من عباد الله.

وإن الأمانة التى يجب أداؤها تتلخص فى ثلاثة أنواع:-

- ما يتعلق بالله تبارك وتعالى: تشتمل هنا الأمانة على أداء ما أمر الله سبحانه وتعالى به واجتناب ما نهى الله عنه، فالواجبات كلها أمانة والمحرمات كلها أمانة وكذلك سائر الأحكام الشرعية التى لزم بها الإنسان.
- ما يتعلق بغيره: وهذا يتضمن الإنسان مع أهله وأقاربه وجيرانه والمجتمع الذى يعيش فيه، فأداء الأمانة هنا يدخل فيما يتعلق بتعليم الأبناء، وما يتعلق بالنفقات والأسرار الزوجية وكذلك تتضمن رد الودائع وعدم إفشاء عيوب الآخرين.

ـ ما يتعلق بنفسه: وذلك بمعنى أن لا يختار لنفسه إلا ما يقربه إلى الله تبارك وتعالى فى الدين والدنيا والأ يقدم على ما يضره فى الآخرة.

وأنه يجب علينا أن نعود أطفالنا على الأمانة منذ الصغر من خلال المواظبة على التعلم، والحفاظ على أسرار الأصدقاء، ورد الأمانة إلى أصحابها.

٢ - الصبر:ـ

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران ٢٠٠).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر ١٠)

الصبر يعنى احتمال المكروه مع الرضا وليس السخط والشكوى وعدم الجزع عند المصائب، وتحمل الشدائد والصبر على أداء الطاعات فى العبادات وفى المعاملات وتجنب المعاصى.

ويجب علينا تدريب أبناؤنا على عدم التعجل فى طلب ما يتمناه، مع عدم الشكوى إذا أصابنا مكروه، وكذلك الصبر اثناء تعاملنا مع الآخرين والصبر على فعل أو أذى بعض المتسرعين.

٣ - الصدق:ـ

قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ (الأحزاب ٢٣)، قال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة ١٧٧).

قال رسول الله ﷺ "عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً".

والصدق هو الحق كل الحق ولا شيء غير الحق وهو الإخبار عن الشيء كما هو

عليه فى الواقع، فقد حرص الإسلام على الصدق فالصدق يهدى إلى البر ويجلب البركة فى الرزق ويريح ضمير الفرد ويطمئن النفس.

ويجب علينا أن نربى أطفالنا على الصدق من خلال القدوة الحسنة من الآباء والمعلمات، وأن يكون الطفل صادقاً فى جميع أفعاله وأقواله، وأن يكون كلامه مطابقاً للواقع. فإن الطفل الذى يشب صدوقاً محباً للصدق يعمل دائماً على إحقاق الحق ويكون مبغضاً للباطل كما يبعده عن الرياء والنفاق وعدم الصراحة.

وإن الصدق ثلاث مراتب أو أنواع تتلخص فيما يلى:-

النوع الأول:- صدق المرء مع ربه وذلك بأن يعرف أن الله سبحانه وتعالى معه فيتقيه حق التقوى ويعبده حق العبادة.

النوع الثانى:- صدق المرء مع نفسه وذلك بأن يجنبها مزالق العيش فى الأوهام والخيالات والأمانى الكاذبة وأن يعيش على أرض الواقع يواجهه بتعقل وحسن تصرف.

النوع الثالث:- صدق المرء مع الناس وذلك بأن يقرر ما يعتقد أنه الحق فى قوله وفعله ونيته.

٤ - الرحمة:-

قال تعالى﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ (البلد ١٧).

قال رسول الله ﷺ "من لا يَرحم لا يُرحم"، إن الله سبحانه وتعالى أوصى بالرحمة عند التعامل مع الآخرين والتماس الأعذار لهم وتقديم العون لهم وكذلك الرحمة بالضعفاء وعدم إهانتهم أو ضربهم أو تحقيرهم، وتمتد كذلك لتشمل الحيوانات والطيور وعدم تعذيبها أو إلحاق الضرر بها، فقد روى الرسول الكريم ﷺ "أن الجنة فتحت أبوابها لرجل سقى كلباً فغفر الله له، وأن النار فتحت أبوابها لأمرأة حبست

هرة حتى ماتت فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض" فالرحمة تجلب الحب وتجمع القلوب، والقسوة تمزق القلوب وتزرع الكراهية.

ويجب علينا أن نعود أطفالنا على التعامل برحمة مع جميع المخلوقات مثل التماس الأعذار لأصدقائهم عند الخطأ، وتقديم العون لهم، عدم حبس الطيور والحيوانات أو ضربهم بل إعطائهم الطعام والشراب المناسب لهم.

٥ - النظام:-

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ (الصف، ٤). إن الإسلام قد اهتم وحرص على النظام من خلال جميع العبادات فمثلا الصلاة لها أوقاتها والصلاة فى جماعة تكون فى صفوف منتظمة.

فقد اهتم الدين الإسلامى (قرآن وسنة) بمراعاة النظام فى كل تصرفاتنا بغرس ذلك عند الأبناء منذ سن مبكرة. فى هذا حث الأبناء على تلك الآداب مثل تناول الطعام بأن يبدأ بالتسمية بالله، والأكل باليد اليمنى، ويأكل الطعام من أمامه مباشرة، وفى هذا يقول رسول الله ﷺ عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فإن نسى فليقل بسم الله فى أوله وآخره".

وخير وسيلة لتعويد الطفل على النظام أن نكون له القدوة الحسنة، وإذا اتبع الطفل النظام فى حياته اليومية سواء فى البيت أو المدرسة فنمى لديه حب النظام والتعود عليه فبذلك نعطيه دروساً عملية فى إطاعة النظام.

ويجب معاملة الطفل بالرفق والحنان والحب أثناء إرشاده وتوجيهه لاتباع النظام وتجنب القسوة فى معاملة الطفل حتى يفهم النظام المتبع فى حياته اليومية. وحتى يكون النظام أمراً محبباً ومقبولاً من قبل الطفل، ويجب ألا يفوق طاقة الطفل. من ناحية النظام.

ويقول الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.

وأنه يجب علينا أن نعود أطفالنا على النظام منذ الصغر لما له من آثار محمودة فى حياتهم ومستقبلهم، فمثلاً النظام فى البيت وترتيب حجرته ولعبه وملابسه، النظام فى المدرسة وترتيب أدواته وكتبه والنظام داخل الصفوف والمحافظة والالتزام بمواعيد الطعام، النوم، وبهذا تنتظم شخصيته ويصبح مواطنا منظماً يرتقى بمجتمعه.

٦ - التعاون:-

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (المائدة، ٢)

إن التعاون مبدأ هام يدفع إلى التماسك والمحبة والأخلاق بين الأفراد، وإن التعاون يقوى الروابط بين الأفراد، وأن الفرد كائن اجتماعى بطبعه لا يستطيع أن يعيش منعزلا عن المجتمع ولذا يكون هناك علاقات بين الأفراد وتعاون فيما بينهم ويجب علينا تعويد أطفالنا على التعاون وذلك من خلال:

العمل الجماعى فى الأنشطة، الرحلات، تناول الطعام معاً، الاشتراك فى الأعمال المنزلية البسيطة، تعاون الأصدقاء معاً فى حمل شيء ثقيل مثلاً.

٧ - البر بالوالدين:

لقد أكد الإسلام على ضرورة البر بالوالدين والإحسان إليهما وأيضاً الأدب معهم وطاعتهم فى معروف حيث قال الله تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ

أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء ٢٣، ٢٤).

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (لقمان ١٤)

وإن من أهم ما يجب أن يحرص عليه الأبناء معرفة واجباتهم تجاه والديهم وذلك ببرهما وطاعتهما والإحسان إليهما والقيام بخدمتهما ورعايتهما فى شيخوختهما وعدم رفع الصوت فوق صوتهما والدعاء لهما وهذا من الآداب الإسلامية الواجبة حيث أن برهما سابق على الجهاد فى سبيل الله.

وروى أحمد النسائى عن معاوية بن جاهمة السلمى أن جاهمة رضى الله عنه أتى النبى ﷺ فقال يا رسول الله أردت الغزو وجئت استشيرك؟ فقال: "هل لك من أم؟ قال نعم، قال: الزمها فإن الجنة تحت رجليها".

وجعل تنكر الأبناء لفضل آبائهم عقوق لهم ومن أكبر الكبائر وجريمة من أشد الجرائم، عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ رغم أنف، رغم أنف، رغم أنف قيل من يا رسول الله قال: "من أدرك أبويه عند الكبر إحداهما أو كليهما فلم يدخل الجنة".

ولذلك نرى أن حقوق الآباء فى أعناق أبنائهم واجبة الأداء ولا يمكن للأبناء أن يفوا أباءهم حقوقهم مهما فعلوا وبذلوا ومهما ضحوا وقدموا.

ويجب علينا تدريب الأطفال منذ الصغر على طاعة الوالدين والبر بهما والإحسان إليهما، وفيما يلى بعض التوجيهات التربوية لحث الأبناء على البر بالوالدين والإحسان إليهما وطاعتهما وعدم عقوقهما:-

- عدم نهر الوالدين وزجرهما أو التضجر منهما.
- الشفقة والعطف على الآباء وأن يتحلى الأبناء بالآداب الإسلامية فى الحديث معهم وأن يتخيروا أطيب الكلمات وألطف العبارات فى مخاطبة الآباء.

ـ دعاء الأبناء لآبائهم بالرحمة والمغفرة لحرصهم الشديد على تربيتهم وهم صغار.

ـ بر الوالدين أعلى منزلة من الجهاد.

ـ البر بالوالدين بعد وفاتهما والدعاء لهما وتنفيذ وصيتهما والمحافظة على صلة الرحم وإكرام أصحابهما.

٨ - آداب الطريق :ـ

إن طفل اليوم منذ السنوات الأولى من عمره يعتبر البطل السلبى للشارع فهو يقطعه داخل السيارة ولا يعيشه بصورة مباشرة، فالطفل يأتى "محمولاً" من البيت إلى المدرسة.

فكيف نربى أولادنا على أن يعيشوا أو يتعاملوا بصورة إيجابية مع الشارع وأن ينتهجوا سلوكاً ايجابياً نحو الآخرين.

فيجب علينا أن نوجه الأطفال ونكسبهم سلوكاً حضارياً فى الطريق، أى عدم إلقاء ما هو يؤذى الغير بالطريق، إبعاد الأذى عن الطريق، الالتزام بآداب الطريق ويكون ذلك من خلال:-

ـ إلقاء السلام ورده.. قال تعالى ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا** ﴾ (النساء ٨٦).

ـ عدم مضايقة أحد أو ضربه أو الاستهزاء به.

ـ عدم إلقاء القاذورات فى الأرض كالورق وغيره وإلقائها فى سلة المهملات.

ـ البصق فى المناديل وليس فى الطريق.

ـ مساعدة الصغير والضعيف والعجوز عند عبور الطريق.

ـ الأمر بالمعروف كأن يأمر الأفراد بالصلاة عند الآذان.

ـ النهى عن المنكر فمثلا محاولة إنهاء من يؤذى أحد.

ـ عدم اللعب فى وسط الطريق وازعاج الأخرين.

٩ - النظافة:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ (المدثر، ١ - ٥).

وقال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب، ٣٣).

قال رسول الله ﷺ "إن الله جميل يحب الجمال، سخى يحب السخاء، نظيف يحب النظافة" (رواه بخارى ومسلم).

وحيث أن المجتمع الذى نعيش فيه يهتم بالتوعية البيئية ونظافة البيئة والمحافظة على البيئة الصحية للأفراد، وإن عدم وعى الفرد بأهمية البيئة ونظافتها قد أدى إلى ظهور العديد من المشكلات البيئية مثل مشكلات التلوث بأنواعه: -

١ - تلوث الهواء: حيث أن تلوث الهواء ناتج عن دخان السجائر والدخان الناتج عن الصناعات صناعة السكر، صناعة السماد، صناعة الأسمنت، احتراق بعض الأشجار القريبة من المنازل، عادم السيارات.

٢ - تلوث الماء: تلوث الماء ناتج من إلقاء مخلفات المصانع الكيماوية، إلقاء الفضلات الآدمية والمنزلية فى الماء وفضلات الأطعمة.

٣- تلوث الغذاء: تلوث ميكروبى ناتج من ترك بعض الأطعمة المكشوفة بدون حفظ، عدم طهى الطعام بطريقة صحيحة، تلوث كيميائى مثل إضافة المواد السامة أو الملونة كمكسبات الطعم واللون للطعام.

وكل هذا يؤدى إلى أضرار وأمراض للأفراد والأطفال خصوصاً الأطفال وذلك لعدم اكتمال نضج الجهاز المناعى للأطفال وعدم قدرتهم على التصدى لمخاطر التلوث البيئى ومقاومته.

وتهتم الدولة حالياً اهتماماً بالغاً بالبيئة من خلال الدعاية الكبيرة التى تقدمها عن

تلوث البيئة وأضرارها الصحية وطرق الحفاظ على نظافة البيئة والجهود المكثفة التى تبذلها الدولة من الدعاية لتقليل أخطار التلوث من الناحية الصحية والبيئية والاجتماعية والنفسية، وتوعية الأبناء بالمحافظة على نظافة البيئة من خلال العملية التعليمية فى مراحل مبكرة من التعليم سواء عن طريق الأسرة أو المدرسة أو وسائل الإعلام.... إلخ.

فإن الإسلام يحض على النظافة فيجب على كل مسلم أن يكون نظيفاً فى البدن وفى البيت، وفى الملبس وفى المأكل أى فى كل أمور حياته. وعلى القائمين بتربية الطفل تعويده على عادات النظافة حفاظاً على ذاته وعلى مجتمعه.

١٠. احترام المعلم وتقديره:-

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر، ٢٨)

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة، ١١)

إن الاحترام حاجة من الحاجات الاجتماعية التى ترتبط بالتقدير والمكانة، ويجب حث الطفل على احترام المعلم، ولكنه من الضرورى عدم إجبار الطفل على احترام المعلم، لأن الطفل إذا شعر بأنه يحترم ويقدر فى الموقف الذى يستحق فيه ذلك سيكون رد فعله فورياً وتلقائياً معبراً عن النشاط والأداء الجيد والالتزام.

وتعد التنشئة الإجتماعية واستمرار العلاقات مع الراشدين مؤشر هام فى تكوين الاحترام بالنسبة للطفل من خلال إدراكه للنماذج الجيدة التى يتوحد معها وتوافر فرص التعلم الذاتى وإدراكه أثر سلوكه على الآخرين.

ويشير (برونر) إلى أن المعلمون الذين يدعمون تعلم الصغار يشكلون وسيطاً مهماً فى عملية التعلم عندما يتدخلون بحساسية sensitivity أى عندما يعرفون متى

يتدخلون ومتى يوجهون ومتى ييسرون، ومتى يساعدون التلاميذ على الوقوف أماماً ويظلون هم فى الخلف، فالمعلم من وجهة نظر (برونر) هو القادر على جذب الأطفال لعملية التعلم أو تحطيم دافعهم الطبيعى نحو التعلم.

وأنه يجب علينا تعويد أطفالنا وحثهم على احترام المعلم والالتزام بحقوقه من خلال:-

- القيام له
- الإنصات إليه وعدم مقاطعته.
- الاستئذان عند السؤال أو الكلام أو الدخول عليه أو الانصراف.
- عدم ذكر ما يخالف رأيه لمعلم غيره أمامه.
- عدم تقليده سخرية منه.
- خفض الصوت أمامه.
- التبسم عند لقائه.

وأنه لكى يحترم المعلم ويقدر فلابد من أن يحترم الطفل كذلك، أى لابد من وجود احترام متبادل بين المعلم والطفل.

ويقصد بالاحترام المتبادل Espect Respect التصرفات أو السلوكيات التى يتعامل بها كل من المتعلم والمعلم وتلقى قبولاً واستحساناً من الطرفين فى الموقف التعليمى.